

طرائف التسميات في البيت الدمشقي

شمس الدين العجلاني



البيت يصمم باتجاه القبلة لتدخل الشمس شتاءً ولا تدخل صيفاً

يشكل البيت الدمشقي فناً معمارياً مميزاً، متقناً، فكل أقسامه من الداخل والخارج تتناسب وتتسجم مع العادات والتقاليد التي كانت سائدة في تلك الأيام، ومع طبيعة الحياة اليومية. يراعى في تصميم وتنفيذ وتزيين البيت الدمشقي بكل أقسامه أن تشع الطمأنينة والراحة والسكون والهوء، في كل أرجائه. البيوتات الدمشقية نوعان منها الكبير الذي يعتبر بمنزلة القصور كبيت البارودي في حي القنوات وبيت نظام في حارة مئذنة الشحم في حي الشاغور، وبيت السباعي جنوبي سوق مدحت باشا في حي الدقاكين جادة ناصيف باشا، ومنها الصغير وهو المنتشر بكثرة داخل سور دمشق وهذه البيوتات متعاقبة مع بعضها البعض نظراً لضيق المساحة داخل السور، ومرد ذلك حسب المؤرخ ابن طولون أن غارات الصليبيين في القرن السادس الهجري قد حملت سكان القرى والأرياف حول دمشق على الخوف والهرب إلى داخل سور دمشق فصار عدد السكان ضعفي ما كان عليه سابقاً، فضاعت الأزقة والحارات بعدد السكان وكثرة البيوت. البيوتات الدمشقية الصغيرة تتألف عادة من قبو وأرضي وعلاني «طبق ثان» والطيارة «غرفة مفردة في أعلى البيت للهوء».

وصف البيت الدمشقي

وصف وتحدث الكثيرون من المؤرخين والسياسيين والزائرين والأدباء.. عن البيت الدمشقي، وكان الأديب الحماصي نخاعة قصاب حسن ممن وصف البيت الدمشقي بأنه يبني مثل (المطبخية أو السفطاس) أي من قبو وأرضي وعلاني وطيارة، وأن التجار العربي كان هو المهندس الذي يبني البيت، فالدار الدمشقية القديمة كلها من خشب إلا بعض الجدران الحجرية في البيوت الكبيرة، وهي تبنى أول ما تبنى هيكلًا من أعمدة الحور كالقنص. وكانت عملية بناء الهيكل وحسن توجيهه وتوازنه وإحكام شد أجزائه بعضها إلى بعض ببراعة ووقفة بالفتن، فإذا تم بناء الدار بالخشب الرومي أو الحور، حشيت فراغات ما بين الأعمدة لبنًا، وغُطيت السقوف من فوق بالخشب والتراب، ومن الأسفل بالواح مصقولة من الخشب تُسمى «الطوان»، ولم يكن الإسمنت المسلح مستعملاً أو ضرورياً في عمليات البناء، أما الطيبة فكانت من الكلس الموقى بقشر القتب أو من الطين مع التبن، وأما الأرض فكانت من (العصص) وهي مزيج من الكلس والقصرم) الناتج عن حرق الزبل في قديم الحمامات والكتكت) وهو من خيطان القتب المندوخة ثم تدق حتى ترص وتصح ناعمة، وكان هذا قبل أن يوجد البلاط، أما الأغنياء فيستخدمون الرخام أو الحجارة الملوثة، كان

طراز البناء الدمشقي عازلاً للحرارة في الصيف وممانعاً للبرد والرطوبة في الشتاء، وكان البيت مشتمً ومصيفاً. وكان التجار يحسن توجيه البيت نحو القبلة لتدخل الشمس إلى غرفه شتاءً ولا تدخل إليها صيفاً، ويحسن توزيع الأرض حتى يأتي الماء إلى الدار من نظام المياه العجيب في دمشق الذي يجعل بردي يتوزع بالانسحاب الحر في كل منازلها على الإطلاق، وكان الواحد من هؤلاء التجارين المهندسين إذا أوشك بيت قديم أن يتهدم ويتداعى بأن اكسرت خشبة السقف المستعرضة، يحسن تعليق السقف بأعمدة تدعمها باستخدام (المخل)، ولذلك فن مرهف يجمع بين القوة ودفقة الحس إذ تؤدي حركة بسيطة غير محسوبة إلى الانهيار الكامل.

التسميات في البيت الدمشقي

هناك تسميات طريفة غريبة لغرف وقاعات البيت الدمشقي والقاعات وباقي أقسام البيت والتفصيص الداخلي له، وأغلب العامة من الناس يعرفون أن البيت الدمشقي يتألف من السللك والحرمك والخمدلك، ولكن هناك تسميات طريفة وغريبة لغرفة، فهناك الفرنتكة، الطيارة، اللوان، بيت الموتة، الصالية، المربع، المنزل، القصر، المضافة أو الديوانية أو البراني، البيوك، الكتيتيات، النصيبة وهنالك أيضاً باب الخوخة!

باب الخوخة

يكون الباب الرئيس في البيوتات الدمشقية الكبيرة عادة باباً ضخماً يضم باباً أصغر يتوسطه، وهذا الباب يسمح بمرور الأشخاص فقط، أما في حال دخول الأشياء ذات الحجم الكبيرة، كالآثاث وغيره، فيفتح الباب الكبير ويسمى الباب الصغير بباب «الخوخة» تصنع أبواب البيوتات الكبيرة من الخشب، وقد تغطي بالونيتياء وتزخر بمسامير كبيرة، وقد تكون الزخرفة في أشكالاً هندسية أو نباتية. والطريف أن اسم فمحة البيت في تلك الأيام كان يسمى السافط.

بيت الموتة

هو القبو في البيت العربي، الذي يحتوي على الخضراوات المحففة، مثل الكوسا والباذنجان، والبامياء، والفول.. والجبين المغلي، والمكدوس، والمعقود «المربي»، والزيت والزيتون.

أرض الديار

يصفون باحة البيت التي تسمى أرض الديار بأنها من أجل ما يحتويه البيت العربي، ففيها أشجار الكباد والتارنج والبرتقال والليمون المحوطة بالورد والياسمين وتشكل البكرة التي تتوسطها، المبنية من الحجر أو الرخام، آية من الجمال والروعة، ولهذه البكرة عدة وظائف، فهي مجمع الماء الذي تسقى منه أشجار ومزروعات وورود أرض الديار، ويحلق حولها ساكنو البيت في سهراتهم يتمتعون بصوت الماء المتدفق من النافورة، إضافة إلى الاستعمالات الأخرى.

اللوان والقاعة

في الطابق الأرضي من البيت الدمشقي تكون هناك غالباً قاعتان. وقد تكون إحداها أكبر من الأخرى بينهما جزء مغلق من فوق ولكنه مكشوف على أرض الديار، اسمه (اللوان) تحريفًا لكلمة الإيوان، ويكون عادة مصدراً أرض الديار ومرتفعاً عنها ويشرف عليها، والقاعة قسامان الأول ويدعى العتبة منخفضة على مستوى البيت وفيه غالباً بحرة ماء، والثاني فهو أعلى بنحو ٣٠ أو ٤٠ سنتيمترًا ويسمى (الطرز) ويكون مفروشاً من اطرافه الثلاثة بمقاعد ومساند وسجاد، والقاعة عادة غرفة كبيرة جدرانها وسقفها من الخشب المطلي المزين بالزخارف.

المربع

إذا كان البيت الدمشقي كبيراً فهو يحتوي على المربعيات، والمربع هو الاسم الذي يطلق عادة على الغرفة الكبيرة في

الطابق الأرضي المطلة على أرض الديار، ويستعملها بعض أفراد العائلة، وهي مربعة الشكل ولها عتبة وتسمى أيضاً المخدخ.

الديوانية

يطلقون في بعض البيوتات على الغرفة القريبة من مدخل البيت اسم الديوانية أو البراني بمعنى «المضافة» وتكون عادة مجلساً لأهل الحل والربط لحل مشكلات أهل الحي فهي مجلس قضاء يفصل في قضايا الناس، وقد تكون أيضاً منتدى اجتماعياً.

الفرنتكة

ولكن هناك دائماً درج - من حجر أو خشب - يصعد به إلى القسم الأعلى حيث الغرف تسمى واحدتها (فرنتكة)، والفرنتكات والفرنتكة اسم قديم لغرف العلوية في البيت الدمشقي.

النصيبة

وهي غرفة صغيرة تقع في منتصف الدرج بين أرض الديار والقوقاي «الطابق الثاني».

المشرقة

تقع المشرقة في الطابق العلوي بين الغرف وهي فسحة سماوية علوية مكشوفة من ناحية السقف، وتحيط بها الجدران من ثلاثة الأطراف، والطرف الرابع يطل على أرض الديار، وغالباً ما تكون فيها دالية العنبر، وفيها يكون نشر الغسيل، ومنها تكون مناداة الجارات بين بعضهن البعض.

غرفة الطيارة

هي غرفة منفردة في البيوتات الكبيرة التي تحتوي على طابق ثالث وتسمى غرفة الطيارة، وهي أعلى غرفة في البيت، ولها درج ضيق جداً وهي غرفة خاصة للهوء والتأمل أو حرد أحد أفراد العائلة.

البيوك

صُمم البيوك في القاعة الخاصة بالحرمك، وهو تجويف في الجدار تغلفه (درفقان) من الخشب عليها رسومات تافرة وجميلة، ويستخدم كخزائن لوضع الحاجيات الشتوية من الملابس.

الداكوتة

الداكوتة أو الخرسانة وهي غرفة صغيرة تقع عادة أسفل الدرج أو في أسفل الجدران وتوضع بها بعض الأغراض القليلة الاستعمال أو الحطب.

الكتيبة

الكتيبة واسمها مشتق من المكتبة، وهي تكون في صدر الإيوان على فراغات غائرة ذات رفوف في الجدار تستخدم لوضع الكتب ولها باب عبارة عن درفتين مصنوعتين من الخشب أو الزجاج لإظهار التحف والكتب داخلها.

ويعد

تسميات وتسميات لها أول وليس لها آخر تحمل بين طبقاتها الطرافة والغرابة، فالسقاطة هي مطرقة الباب، تكون على شكل يد كبيرة ولا يخلو باب خارجي منها، والغال وهو قفل الباب الحديدي، والتلمية وهي خزنة المونة الخارجية بمنزلة البراء اليوم، الشمسية وهو الشباك المزين والصغير الذي يسمح بدخول الشمس، ويفتح عادة للتهوية، والقمرية وهو شباك صغير في أعلى المربعات، زجاجه ملون وظفته إدخال ضوء القمر، والطاقة وهي نافذة صغيرة عالية في المطبخ أو الحمام، والمندلون وهو نصف نافذة تفتح للهواء، والخص وهو شباك على شكل أصابع من الخشب على النوافذ الخارجية تشبه تقطيعاتها قطع حلوى البقلاوة، والمشاية وهو مر بين الغرف، والخرستانة وهي خزنة المطبخ بابها الخشبي، لقد قال الفنان التشكيلي الفرنسي الدكتور «شارل رينو»: البيت الدمشقي «تفيض الحياة منه بلحم هادئ مسحور».

كلية السر

كلمة السر مؤلفة من ١٣ حرفاً: مطرب مصري راحل.

(غليظ... كانت تصفني بهذه الصفة دائماً... وعندما تحاول تغيير المصطلح تقول ثقيل... وكنت أحب هذه الكلمات التي لا تأتي في معنى الغزل أبداً... كان صوتها جميلاً جداً عندما تنطقها بحقق...)

و	ل	ت	غ	ي	ي	ر	ع	ب	هـ	ذ	هـ	و
ع	ي	غ	ت	ا	ت	ي	د	ا	ج	د	د	د
ن	ق	ل	ت	ل	ز	غ	ل	ا	ل	د	ا	ا
د	ث	ي	ن	ا	ا	ج	ب	ع	ك	ا	ء	ء
م	م	ظ	ط	ب	هـ	م	ح	ن	ل	ح	م	م
ا	ع	ك	ق	د	د	ت	ي	ن	د	م	ل	ا
ل	ن	ا	هـ	ا	و	ل	ق	م	ا	ط	ل	ل
ح	ى	ن	ا	ل	ص	ا	ي	ا	ت	ص	ا	ا
ا	ح	ب	ا	ل	ت	ي	م	ح	ا	م	هـ	هـ
ك	ا	ن	ت	ت	ف	ي	ت	ن	ك	و	ل	ذ
ت	ح	ا	و	ل	ل	و	ق	ت	ف	ا	هـ	هـ
ت	ص	ف	ن	ي	ع	ا	ظ	ة	ف	ص	ل	ب

كلمات متقاطعة

صمودي:

- ١- ممثل عالمي شهير- سَم.
- ٢- قطّ- بمعنى اسكت- عهد.
- ٣- للذئد (م)- طَوق- قيد.
- ٤- متشابهان- قطع- ماركة سيارات.
- ٥- أكف- اخضرّ.
- ٦- ظرف مكان (م)- يَرَق (م)- علامة موسيقية.
- ٧- عكس فاشل (م)- اكنتل (م)- إعمار.
- ٨- قاتل- طنّ- يجد الأسباب.
- ٩- للنداء- سكن قربه (م)- متشابهان.
- ١٠- تتساع- نكتب بها.
- ١١- وظائقه.
- ١٢- ظلل- أعلمهم.

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ر	ع	ر	و	ر	ا	خ	و	ر	ع	ر	ع
ا	ح	و	ا	ل	ي	م	ا	ل	ي	م	ا
ر	ت	ب	ح	ا	م	ت	هـ	ل	ا	ل	و
س	ل	ا	م	د	ر	ق	ل	ب	ي	هـ	س
س	ا	س	ا	ي	ا	ا	ا	ا	ا	ا	هـ
هـ	ل	م	ن	هـ	ر	ب	ا	ص	ا	ص	هـ
ي	ص	ر	ق	ا	ب	م	ب	م	ب	ب	ي
ل	ع	ي	د	ر	ي	م	ر	ح	م	ر	ح
ت	ع	ا	و	ن	ر	ي	ر	س	ر	س	ت
و	ف	ا	ر	س	ا	ل	ح	ل	و	و	و
ن	د	ع	ق	ا	ب	س	ل	ح	و	ا	ر
هـ	ي	ا	م	ق	ا	م	ق	ا	ب	ل	هـ

برجك اليوم ٧/٧



نجلاء قباني

أنت تشعر بالأمان المستقبلي وتحاول ترتيب أوضاعك المالية ولكن لا تضع أموالك فربما تعاني اليوم من ضيق مالي يجعلك تندم على إسرافك وتقريظك فانتبه لئلا!

أنت تشع نوراً وقدره على الإمساك بزمام الأمور والمبادرات للوصول إلى ما تتمنى ففوجو القمر في برجك يجعلك سعيداً ولا حظ التغيير في الانطباع الذي تعنيه للأخرين.

لا تحاسب نفسك حتى الخطأ يعلمنا ويجعلنا نشاهد جوانب فيما لم تكن نراها لو لم نخطئ وخطوات انشاحابية تقوم بها ولو كان عن طريق العزلة فانت في يوم لكسل.

الأوضاع ملوثة بالوعود وأنت مزدهر عاطفياً أو مع أقرباء وأهل أو مع شريك عاطفي وربما سيبتسم لك الحب أو تصادف أشخاصاً يحملون لك السعادة والفرح.

عليك أن تراقب الأحداث من حولك وتتناسى ما يقال وتحاول أن تدخل حوارات هادئة ولا تدخل جدالاً تكون فيه عصبياً أو صريحاً أكثر من اللازم لأنك لن تستفيد منه للحلول.

تستقر الأمور ويقل تشويشك وتنتهي فترة الإحباط وعدم الارتياح فهذه أيام لإصلاح الأخطاء ولواجهة نفسك بأخطاء سابقة قمت بها من دون أن تنتبه.

أنت تجتذب الأنظار إليك وتستفيد من السحر الذي تمنحك إياه الكواكب مدعوماً بالمح لميمنك أصدقاؤك الشخصيون المساعدات والتأييد ويعززون ثقك بنفسك.

لاحظ أن العداوية قد تستكث وتصبح أكثر حساسية من المعتاد وقد تؤثر علاقتك العائلية المتعبة هذا الشهر في علاقتك العاطفية وهذا ما لا أنصحك به فالأيوم للعصبية.

امنع نفسك الراحة لأنك قد تطالب الآخرين بكم من العمل والمسؤولية لا يقدرؤن عليه فأغلب مشاكلك غذائية وابتعد عن العزلة ولكن لا تستبدل العزلة بالتعب العلمي.

أنت تكره أن تسلم أمورك للقدر وهذا يوم جيد إذا تعلمت أن تلاحق بنفسك كل صغيرة وكبيرة وقد تحقق انتصاراً في العمل ونجحاً أو تجري لقاء مهماً يؤثر في أعمالك.

احتفظ بمنطقك السليم وابتعد عن العناد وكن أكثر مرونة فيما يتعلق بالإصلاح وكن حريصاً على من تحب ولا تأخذ قرارات مفاجئة أو قاطعة بشكل غير محسوب.

أنا أعرف أنك دبلوماسي ولطيف وفي العمق وليست ميالاً للشجارات فالكرة في ملعبك هذا الشهر للتواصل والمحاولة التغيير ولنحيط من تحب بالرعاية والاهتمام.

من هو؟

فنانة سورية، إذا جمعت الأحرف:

١ + ٥ + ٥ : حطب ملتعب.
٢ + ٣ : حرف ناصب.
٦ + ٧ : للتمني

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

الحل السابق : جهاد سعد

الحل السابق:

1	8	7	4	3	2	9	5	6
3	4	6	5	8	9	1	7	2
5	9	2	7	6	1	4	8	3
6	7	9	1	2	4	5	3	8
8	2	5	3	9	7	6	1	4
4	3	1	8	5	6	7	2	9
2	5	4	9	7	8	3	6	1
7	1	8	6	4	3	2	9	5
9	6	3	2	1	5	8	4	7